

القرآن الكريم «تلاوة، تدبر، حفظ وعمل»



إنَّ هذا القرآن الكريم روح أوجاهه ﷻ تبارك وتعالى إلى رسوله (ص) ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، يقول تبارك وتعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَا نَورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى/ 52)، فبقدر إقبالنا على القرآن يكون إقبال ﷻ تبارك وتعالى علينا، وبقدر إعراضنا عن القرآن يكون إعراض ﷻ تبارك وتعالى عنا، فلنا مع كتاب ﷻ تبارك وتعالى وبيان فضله هذه الوقفات:

أولاً: مع التلاوة: يقول تبارك وتعالى في كتابه الكريم: (إِنَّ السَّادِّينَ يَتَذَلُّونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبْزُورَ * لِيُؤْثِرَ بِهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُمْ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر/ 29-30).

يخبر تعالى عن عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه ويؤمنون به ويعملون بما فيه من إقامة الصلاة والإنفاق مما رزقهم ﷻ تعالى في الأوقات المشروعة ليلاً ونهاراً، سراً وعلانية (يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبْزُورَ)، أي يرجون ثواباً عند ﷻ لابد من حصوله (لِيُؤْثِرَ بِهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ)، أي ليوفيهم ثواب ما عملوه ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر لهم (إِنَّهُمْ غَفُورٌ)، أي لذنوبهم (شَكُورٌ). لذلك ليحرص كل مسلم على أن يجعل لنفسه ورداً ثابتاً يومياً يتلوه لكي ينال الأجر الوفير من ﷻ سبحانه وتعالى.

ثانياً: مع التدبر: وما أحلى كلام ابن القيم - رحمه ﷻ - حول هذا المعنى يقول رحمه ﷻ: إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه فإنَّه خطاب منه لك على لسان رسوله (ص) قال تعالى: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا

لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (ق/ 37)، طِبَ الْقُلُوبُ... وَيَبِينُ
إِذَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَهُ مِنْ أَسْمَى غَايَاتِ هَذَا الْقُرْآنِ التَّدْبِيرَ فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: (كَذَّبَابٌ أَرْزَلْهُ ذَاهُ
إِلَاقِيكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّ بِرُّوَا آيَاتِهِ) (ص/ 29)، فحري بنا أن نقف مع آياته العظيمة وقوف
المتأمل المتدبر.

ثالثاً: مع الحفظ: قال أحد العلماء لتلميذ من تلاميذه: أت حفظ القرآن قال: لا، قال واغوثاه
لِمَنْ لَا يَحْفَظُ الْقُرْآنَ فَبِمَ يَتَنَعَّمُ فَبِمَ يَتَرَنَّمُ فَبِمَ يَنَاجِي رَبَّهُ تَعَالَى" وحذرنا رسولنا الكريم (ص) من قلة
الحفظ فقال: "إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ"، فما أخرجنا إلى الزيادة من
الحفظ لكي يكون لنا هذا الحفظ شافعاً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى إِيَّاهُ بقلب سليم، يقول (ص):
"اقْرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه".

ومن ثمار حفظ القرآن الكريم أنَّهُ ينفع المسلم في كلِّ حالاته في حياته وبعد مماته.

رابعاً: مع العمل: إنَّ هذا القرآن دستور هذه الأمة جعله إِيَّاهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهَا جَانِباً مُتَكَامِلاً
لجميع مناجي الحياة.. يقول تبارك وتعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ
مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) (الكهف/ 54).